توجيه القراءات الضعيفة والشاذة
في سورة الفاتحة
في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة

بقلم

د/ أحمد عجمي شعبان محمد

مدرس أصول اللغة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف

جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، ومجد وعظم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد...

فلما كانت القراءات القرآنية هي المصدر الوثيق، والمرآة الصادقة لما كانت عليه اللغة العربية إبان عصر النبوة المبارك، وذلك بأنواعها المتعددة، من متواترة وشاذة ، وكان للقراءات الشاذة والضعيفة دور بارز في الاستشهاد بها على قواعد اللغة في مستوياتها المتعددة – جمعت ما توافر لي من قراءات خالفت المجمع عليها والمتواتر من القراءات في سورة الفاتحة، ولم أعتمد في هذا الجمع على كتب الرواية فحسب، بل اعتمدت – أيضا – على كتب الدراية ، التي تسمى بكتب التوجيه والاحتجاج للقراءات بأنواعها، وكذلك على بعض كتب التفسير التي تهتم بإيراد القراءات جميعها، ما تواتر منها، وما لم يتواتر؛ كتفسير البحر المحيط لأبي حيان، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وغيرهما.

ثم عرضت لتوجيهات اللغويين والمفسرين القدامى ومناقشتها، وحاولت إلقاء الضوء على هذه التوجيهات في إطار ما أمدتنا به الدراسات اللغوية الحديثة، كما حاولت – ما وسعني الجهد – الربط بين توجيهات القدامى من لغويين ومفسرين وبين توجيهات المحدثين. وقد اخترت سورة الفاتحة لشهرة تفردها في كتب القراءت القرآنية، فكثيرًا ما يعقد أصحاب هذه الكتب لها بابًا بعينه يسمونه ما جاء في سورة أم القرآن؛ ولتكون

نموذجًا من نماذج دراسة القراءات الشاذة وتوجيهاتها في ضوء علم اللغة الحديث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على جمع مواضع القراءات الشاذة والضعيفة، ثم تصنيفها في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ثم توجيه هذه المواضع قديمًا وحديثًا إلى جانب مناقشة بعض هذه التوجيهات ودراستها.

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة وتمهيد وأبعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فهي لأهمية الموضوع والدافع إليه والمنهج الذي سار عليه.

وأما التمهيد فتناولت فيه التعريف بالقراءات الشاذة والقراءات الضعيفة .

وأما الفصل الأول فكان لدراسة مواضع القراءت الشاذة والضعيفة في سورة الفاتحة في إطار المستوى الصوتي، وقد اندرج تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإتباع في الصوائت.

المبحث الثاني: التغاير بين الحركات (إبدال الصوائت).

المبحث الثالث: همز أحرف المد.

المبحث الرابع: كسر أحرف المضارعة.

وأما الفصل الثاني فكان للدراسة على **المستوى الصرفي**، وقد اندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول : الاختلاف في صيغ المشتقات.

المبحث الثاني: الاختلاف في الحالة الفعلية.

وأما الفصل الثالث فكان للدراسة على **المستوى النحوي**، وقد اندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول : معاني الأبواب النحوية.

المبحث الثاني: معاني الأدوات النحوية.

وأما الفصل الرابع فكان للدراسة على **المستوى الدلالي**.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يلبسه ثوب القبول عنده – تعالى – وعند كل من قرأه.

إنه ولي ذلك ومولاه

وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه.

تمهيد:

القراءات الضعيفة والشاذة

أولا: القراءات الضعيفة:

القراءات الضعيفة هي إحدى نوعي القراءات القرآنية من حيث الصحة وعدمها؛ فالقراءات القرآنية تتنوع تنوعات عدة باعتبارات مختلفة، فمنها التقسيم بحسب الصحة وعدمها، ومنها التقسيم بحسب القبول والرد، ومنها التقسيم بحسب السند.

وتنقسم القراءات بحسب الصحة وعدمها إلى قسمين:

الأول: **القراءة الصحيحة .**

الثاني: **القراءة الضعيفة.**

فالقراءة الصحيحة: هي كل قراءة توافرت فيها شروط الصحة؛ فقد اشترط العلماء لصحة القراءة ثلاثة شروط لابد من توافرها جميعًا حتى تتسم القراءة بالصحة، وهذه الشروط هي:

١- أن يصح سندها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

٢- أن توافق أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً.

٣- أن توافق اللغة العربية ولو بوجه[١].

---

(١) انظر في هذه الشروط: الإبانة عن معاني القراءات ص ٥٨ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: محيي الدين رمضان، ط: دار المأمون

يقول شمس القراء ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها"(٢).

ويقول العلامة أبو شامة المقدسي: "ذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطًا حسنًا في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح؛ فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل بينها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي صحيحة معتبرة"(١).

وقد أطلق ابن الجزري على هذه الشروط مصطلح أركان القرآن؛ فقال في طيبة النشر في القراءات العشر:

فكل ما وافق وجه نحو	**وكان للرسم احتمالا يحوي**
وصح إسنادًا هو القرآن	**فهذه الثلاثة الأركان**
وحينما يختل شرط أثبت	**شذوذه لو أنه في السبعة(٢).**

للتراث، بيروت، أولى، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ص ٥ لأبي شامة الدمشقي تح: إبراهيم عطوة ط: الحلبي بمصر. وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٨ تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل ط: مكتبة الكليات الأزهرية، أولى.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٨ ط. دار الفكر.

(١) إبراز المعاني في شرح الشاطبية ص ٥.

(٢) طيبة النشر الأبيات من ١٤ – ١٧.

وقد ذكر بعض شراح الطيبة (أركان القراءة) بدلاً من (أركان القرآن) وذكر (التواتر) بديلاً عن (صحة السند).

إذًا: نجد التواتر عند ابن الجزري هو صحة السند عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم . لكن الأمر ليس كذلك؛ إذ إنه بين صحة السند والتواتر فرق كبير؛ لأن القراءة التي صح سندها تشمل قراءة الآحاد؛ لأنها صحيحة السند، لكنها غير متواترة؛ فهي إذًا ليست من القراءات الصحيحة؛ لعدم تواترها.

النوع الثاني من القراءات من حيث نوعي الصحة وعدمها: القراءة الضعيفة:

وهي كل قراءة لم يصح سندها، أو لم يكن لها سند أصلاً، أو خالفت الرسم العثماني في جميع نسخه، أوخالفت العربية من كل الوجوه.

إن كل قراءة اتصفت بهذه المخالفات الثلاث مجتمعة، أو منفردة فهي قراءة شاذة أو ضعيفة، ومن أمثلة هذه المخالفات قراءة: "فاليوم ننحيك ببدنك (بالحاء) لتكون لمن خلَفك (بفتح اللام) آية" وهي قراءة: "أبي السميفع، وأبي السمَّال، وغيرهما، وسندها ضعيف. ومن ذلك – أيضًا– قراءة: "إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ" برفع لفظ الجلالة ونصب (العلماء) وهي ضمن قراءات موضوعة، ولا سند

لهـا أصـلاً، وقـد نسـبها الخزاعـي إلـى أبـي حنيفـة رحمـه الله – وإن أبا حنيفة منها لبرئ، كما يقول ابن الجزري[١].

إن هـذه القـراءات ومـا أشـبهها ممـا هـو مـدون فـي كتـب الشـواذ تعـد ضـعيفة أو شـاذة، ولكنهـا ليسـت سـواء فيمـا يتعلـق بـالحكم بقرآنيتهـا أو قبولهـا؛ كمـا بينـه مكـي بـن أبـي طالـب فـي كتابه الإبانة[٢].

ثانيًا: القراءات الشاذة:

القـراءات الشـاذة هـي أحـد أنـواع سـتة تنـدرج تحـت تقسـيم القراءات القرآنية من حيث السند، وهذه الأنواع هي:

١- **القراءات المتواترة، وهي كل قراءة نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى أن ينتهي السند الذي ثبت به القراءة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومن أمثلة ذلك قراءات الأئمة السبعة في الروايات المتواترة عنهم، كما في قراءة عاصم التي رواها حفص أو شعبة عنه، أو قراءة ابن كثير المكي التي رواهاعنه قنبل أو البزي[٣].**

---

[١] انظر: النشر ١/ ١٦.

[٢] يراجع: النشر ٢/ ٥٧، ٥٨، ٥٩.

[٣] أما ما روي عن أحد الأئمة السبعة من غير الراويين المختارين له فهو من شواذ السبعة لا من متواترها، وذلك كما في رواية المفضل عن عاصم مثلاً.

٢- **القراءة المشهورة: وهي كل قراءة صح سندها بأن يرويها العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى آخره حتى ينتهي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ونقلها خلق كثير اختُلف في وصولهم إلى درجة التواتر، وقد اشتهرت بين الناس، وتلقتها الأمة بالقبول؛ وذلك كالقراءات الثلاثة المتممة للعشرة، وهي قراءات: أبي جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار. فهذه القراءات قد اشتهرت وصح سندها واختلف العلماء في القول بتواترها، وقد مثل السيوطي للقراءة المشهورة بما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة؛ فرواه عنهم بعض الرواة دون بعض، ولم يذكر مثالاً بعينه**[(١)].

٣- **قراءة الآحاد**: **وهي كل قراءة صح سندها ونسبت إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– أو إلى آحاد الصحابة– رضوان الله عليهم – ولم تشتهر بين الأئمة، وخالفت الرسم أو العربية**[(٢)].

ومن أمثلة ذلك: ما رواه أبو هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قرأ: "أفلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين". وما رواه ابن عباس–

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٧٧ لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ط: دار الندوة الجديدة، بيروت سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م.

(٢) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/ ٣٦٣ ، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٤٣٠، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٤/ ٣٠٣. ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قرأ: "لقد جاءكم رسول من أَنْفَسِكُم".

وقد قيد السيوطي هذا النوع بأنه يخالف الرسم أو العربية، وهذا قيد غير صحيح؛ بدليل أنه مثّل له بـ : "أنفَسكم" السابقة(٣).وليس في ذلك مخالفة للرسم أو العربية.

٤- القراءات الشاذة(٤):

وهي كل قراءة رويت بإسناد ضعيف، أو بإسناد لا أصل له(٥).

ومصطلح الشذوذ مصطلح مختلف فيه بين العلماء؛ فبعضهم ساوى بينه وبين الضعف، فالقراءة الشاذة عنده تساوي القراءة الضعيفة؛ يقول ابن الجزري في تحليله لضابط القراءة الصحيحة:"متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمّن هو أكبر منهم"(٦).

بينما نرى ابن الجزري في موضع آخر من كلامه يذكر ضابطًا آخر للقراءة الشاذة، وهو أنها ما صح سندها، ووافقت العربية، ولكنها خالفت

---

(٣) انظر: الإتقان ١/ ٧٧.

(٤) وهي موضوع بحثنا إلى جانب القراءات الضعيفة التي سبق الحديث عنها.

(٥) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/ ٣٦٣، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٤٣٠.

(٦) النشر ١/ ٩.

المصاحف العثمانية في جميع نسخها؛ وذلك حيث يقول: "...فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحًا فلا يجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها"(١).

ولعل ابن الجزري – هنا– يقصد الشذوذ الحكمي لا الشذوذ الاصطلاحي؛ من حيث حكم القراءة من ناحية التعبد بالقراءة بها، أو الصلاة بها.

٥- القراءة الموضوعة:

وإلى الأنواع الأربعة السابقة أضاف السيوطي نوعين آخرين يطلق عليهما اسم القراءة تسامحًا، وإلا فإنهما ليسا من القرآن والقراءات في شيء وهما:

القراءة الموضوعة: وهي كل قراءة لا سند لها أصلاً، وإنما قرأ بها بعضهم عن طريق القياس، ومن أمثلة ذلك ما رواه الخزاعي عن أبي حنيفة، وما أجازه ابن مقسم الذي زعم أن كل ما صح وجهه في العربية، ووافق رسم المصحف فالقراءة به جائزة، حتى وإن لم يثبت نقله؛ قال السيوطي: "وهذه بدعة قد ضل بها عن سواء السبيل"(٢).

٦ – القراءة التفسيرية (أو المدرجة):

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٧. ط القدس سنة ١٣٥٠هـ.

(٢) انظر: الإتقان ١/ ٧٧، وانظر: النشر لابن الجزري ١/ ١٧ ، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٤٣٠.

وهي كل ما زيد في القراءات على سبيل التفسير، ثم غلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن، وذلك كقراءة سعد بن أبي وقاص: "وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت (من أم) " بزيادة (من أم) وقراءة ابن عباس: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم (في مواسم الحج) بزيادة (في مواسم الحج) وقراءة ابن الزبير: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (ويستعينون بالله على ما أصابهم) وجزم ابن الأنباري بأنه تفسير(٣).

(٣) انظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ٢/ ٣٦٣، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٤٣٠.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

المبحث الأول:

الإتباع في الصوائت

الإتباع في اللغة: الإدراك واللحوق، وجعل شيء تاليًا لشيء(١).

وأما في اصطلاح اللغويين القدامى، فقد عرفه ابن فارس بقوله: "هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إتباعًا وتأكيدًا(٢)"

وقد يسمى – أيضًا – المزاوجة والمشاكلة، وهذا الإتباع يسمى إتباع الكلمة، وهناك نوع من الإتباع وهو إتباع الحركة، وينقسم إلى قسمين: الأول: إتباع حركة لحركة، ويسميه المحدثون: التوافق الحركي Vowel Harmony(٣) وهو تغيير الحركة بحيث تصير مماثلة لحركة الحرف الذي قبله، أو الحرف الذي بعده، وهذا النوع من الإتباع هو الذي أشار إليه سيبويه في قوله: "وأما الذين قالوا: مِغِيرة، ومِعِين، فليس على هذا،

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (ت ب ع) ط: دار المعارف.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، لأحمد بن فارس ص ٤٥٨، تح: السيد أحمد صقر ط:الحلبي ١٩٧٧م.

(٣) علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ص ٢٢٨، ٢٢٩ وكالة المطبوعات – الكويت – توزيع دار العلم للملايين.

ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِنْتِن وأنبُئُوك، وأَجُؤُك، يريد: أَجِيئُك، وأُنْبِئُك"(٤).

والقسم الثاني: **إتباع حركة لصامت، ككسر الغين من (الغيوب) جمع (غَيب) إتباعًا للياء المتحركة بعدها.**

وهذا الإتباع بقسميه نوع من المماثلة في المصوتات، وهو نظير الإبدال في الصوامت (٥).

وقد ورد هذان القسمان من الإتباع في القراءات الشاذة والضعيفة في سورة الفاتحة، وهاك التقسيم والمواضع.

(أ) إتباع حركة لحركة:

أولاً: إتباع الضم الضم:

١ – قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]

قرئ شاذًا: "الحمدُ لُله" بضم الدال من (الحمد) واللام من (لله)(١) وقد عزاها ابن جني لأهل البادية(٢)، ونسبها أبو حيان لإبراهيم بن أبي عبلة(٣).

---

(٤) الكتاب٤/ ١٠٩ تح: عبد السلام هارون ط: هيئة الكتاب سنة ١٩٧٥م.

(٥) مقدمة في علم أصوات العربية للدكتور عبد الفتاح عبدالعليم البركاوي ص ١٦٠ نشر المؤلف.

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني ١/ ٣٧ تح: علي النجدي ناصف، ود/ عبد الحليم النجار، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ١ / ٥ ط: المكتبة التوفقية بمصر.

(٢) المحتسب ١/ ٣٧.

* التوجيه:

حكم ابن جني على هذه القراءة بالشذوذ في القياس والاستعمال اللغوي[٤] وذلك فضلاً عن شذوذها عن مصاف القراءات المتواترة، إلا أن ابن جني قد وجد لها تخريجًا خرجها عليه، وهو جعله هذه القراءة من باب الإتباع الوارد في كلام العرب كثيرًا، وذلك حين يقول: "إن هذا اللفظ كثير في كلامهم، وشاع استعماله، وهم[٥] لِمَا كثر في استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما، فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد، وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمدُ لُله) كعُنُق وطُنُب"[٦].

وقد جعل أبو البقاء العكبري – أيضًا – هذه القراءة من باب الإتباع، فنجده يقول: "ويقرأ بضم الدال واللام وهو أنه أتبع حركة اللام حركة الدال"[٧].

وقد حكم أبو البقاء العكبري على هذه القراءة بالضعف من الناحية اللغوية؛ لأن فيها إتباعًا لحركة اللام في "لله" لحركة الدال في "الحمدُ" وهي

---

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١/ ١٨ ط دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م.

(٤) السابق ١/ ٣٧.

(٥) يقصد بهم: العرب.

(٦) المحتسب ١/ ٣٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ص٨٨ تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط: عالم الكتب ، بيروت ، أولى سنة ١٤١٧هـ =١٩٩٦ م ، وانظر: التبيان في إعراب القرآن له – أيضا – ١ / ٥.

الضمة، وحركة اللام الأصلية هي الكسرة ، وعلل لذلك بأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف الجر(١).

إلا أن أبا البقاء وجد لهذه القراءة مخرجًا، وهو الفرار من الضم في الدال إلى الكسر؛ فنجده يقول: "...إلا من قرأ به فرّ من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل؛ لأنه لا يكاد يستعمل (الحمد) منفردًا عما بعده"(٢).

ونجد الفراء – من قبل كذلك – يذهب إلى أن ضمة اللام في "لله" من باب الإتباع فيقول: "ورفعوا اللام إتباعًا لضمة الدال يريدون المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحلم والعقب"(٣).

* توجيهات هذه القراءة في ضوء الدرس اللغوي الحديث:

هذه القراءة من باب إتباع حركة الحرف اللاحق لحركة الحرف السابق، وهو نوع من المماثلة في الصوائت، يطلق عليها بعض المحدثين التوافق

---

(١) التبيان ١/ ٥.

(٢) السابق نفس الصفحة. مع أن الخروج من الضم إلى الكسر ليس ثقيلا في لغة العرب بدليل صيغة (فُعِل) في البناء للمفعول.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤ تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت ثالثة ١٩٨٣م.

الحركي – كما سبق – ويسميها بعضهم بالتأثر التقدمي Progressiveوفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول[٤].

ومثل هذه القراءة (الحمدُ لُله) بإتباع ضمة اللام لضمة الدال – قراءة أبي جعفر في المتواتر: "وإذ قلنا للملائكةُ اسجُدوا" بضم التاء من (الملائكة) إتباعًا لضمة الجيم من (اسجُدوا)[٥]. إلا أن هذه القراءة تختلف عن القراءة التي معنا (الحمدُ لُله) في أن بين التاء من (الملائكة) والجيم من (اسجدوا) فاصلاً وهو السين الساكنة من (اسجدوا).

والإتباع – عمومًا – نوع من التغيير في الخواص النطقية الخاصة بالحركات Vowels فهو عبارة عن إحلال وحدة صوتية محل وحدة صوتية أخرى[١] كما حدث في هذا الموضع على هذه القراءة الشاذة (الحمدُ لُله) وذلك تحقيق للانسجام، وهو – أيضًا – نوع من المماثلة التي سبق الحديث عنها، وهو هنا تأثر تقدمي – كما سبق– إذ إن الصوت الأول المتمثل في الضمة التي على الدال من (الحمدُ) قد أثرت على الصوت الثاني وهو حركة اللام من (لله)، والعلة في هذه المماثلة: أن اللسان يعمل في الصوتين عملاً واحدًا، وهذه هي إحدى سمات لهجة البدو التي تجنح إلى الانسجام؛ لأنها لهجات متطورة، بينما نجد القبائل المتحضرة كالحجاز ومن سار سيرها قد بالغوا مبالغة شديدة في عدم تقريب الحركات بعضها

---

(٤) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص ٧٠، مكتبة الأنجلو المصرية، والأصوات اللغوية ص ١٨١، ١٨٢. مكتبة الأنجلو المصرية.

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢١٠، ٢١١.

(١) مقدمة في علم أصوات العربية د/ عبد الفتاح البركاوي ص ١٧٥. نشر المؤلف.

من بعض؛ لأن لهجتهم محافظة، وعوامل التطور عندهم ليس لها نفس القوة عند البدويين(٢).

٢ – قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧]، قرأ الأعرج "عليهُمُ" في الموضعين بضم الهاء والميم، من غير وصل الميم بواو(٣).

(٢) اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي ص ٢٧٣ ط: الدار العربية للكتاب.

(٣) المحتسب ١/ ٤٤. وعزاها ابن خالويه لابن أبي إسحاق (انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص ٩ عني بنشره برجشتراسر، وتلميذه آرثر جفري، مكتبة المتنبي – القاهرة. دون تاريخ).

* التوجيه:

هذه القراءة (عليهُمُ) من باب إتباع حركة الصوت اللاحق، وهو الميم، لحركة الصوت السابق، وهو الهاء، حيث حركت الميم بالضمة إتباعًا لضمة الهاء التي أصلها الضم[٤] – كما سبق – هذا ما يسميه بعض المحدثين بالتأثر التقدمي، كما ذكر.

وأصل (عليهُمُ) : (عليهُمُو) بصلة الميم بالواو، وهذه الواو هي نظيرة ألف التثنية في (عليهما) وهذه الميم في (عليهموا) و(عليهما) علامة للزيادة عن المفرد،

ولا تختص بالجمع، كما أطلق عليها بعض العلماء[١]، بدليل أنها تأتي في المثنى (عليهما) يقول ابن جني: "أما (عليهمُوُ) فهي الأصل؛ لأنها رسيلة[٢] (عليهُما) في التثنية، أعني: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم: أن أصل هذا الاسم المضمر الهاءُ، ثم زيدت عليها الميم، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع؛ ألا ترى الميم موجودة في التثنية (عليهُما)؟ وأما الواو فلإخلاص الجمعية"[٣]. ويعلل ابن جني لحذف الواو من (عليهُمُو) كما في القراءة التي معنا (عليهُمُ) بقوله: "ومن قرأ (عليهُمُ) بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافًا واحتمل الضمة قبلها دليلاً عليها[٤]"

---

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ١٩٥ ط هيئة الكتاب سنة ١٩٧٥م .

(١) حيث يسمونها ميم الجمع.

(٢) رسيلة: أي نظيرة.

(٣) المحتسب ١/ ٤٤.

(٤) السابق الجزء والصفحة نفسيهما.

وإلى نحو ذلك ذهب أبو البقاء العكبري(٥).

ولست مع ابن جني وأبي البقاء في أن ضم الميم من (عليهُمُ) دليل على الواو المحذوفة؛ لأن هناك من قرأ (عليهِمِ)(٦) بضم الهاء وكسر الميم، وهو من باب المخالفة التي هي نقيض المماثلة؛ حيث خولف بين حركة (الهاء) التي هي الضم وبين حركة الميم التي هي الكسر.

ثانيًا: إتباع الكسر الكسر:

١ – قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ { الفاتحة٢} قرئ شاذًا: "الحمدِ لِله" بكسر اللام والدال(٧) ونسبت هذه القراءة لإبراهيم بن أبي عبلة، وزيد بن علي، والحسن البصري(٨).

* التوجيه:

سبق أن ذكرت أن ابن جني حكم على القراءة السابقة "الحمدُ لُله" – بضم الدال واللام– ، بالشذوذ في القياس والاستعمال، وكذلك فقد حكم على هذه القراءة "الحمدِ لِله" بكسر الدال واللام بالشذوذ – أيضًا – في القياس والاستعمال، إلا أن قراءة الضم – من وجهة نظره – أسهل من قراءة الكسر من وجهين: أحدهما – كما يقول – : "أنه إذا كان إتباعًا فإن أقيس

---

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩.

(٦) انظر: المحتسب لابن جني ١/ ٤٤، التبيان للعكبري ١/ ٩.

(٧) انظر: المحتسب ١/ ٣٧، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥.

(٨) المحتسب ١/ ٣٧.

الإتباع أن يكون الثاني تابعًا للأول[١]؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرِّ فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في اُقْتُل، اُدْخُل، ومع هذا فإن الإتباع أعني اقْتُل لا يكاد يعتد، ....."[٢].

والوجه الثاني: "**أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لِله) بناء، وحركة الإعراب أقوى من حركة البناء، فإذا قلت: الحمدُ لُله، فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: الحمدِ لِله، جنى البناءُ الأضعفُ على الإعراب الأقوى، مضافًا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب في قلة باب إبِل، إطِل فأعرفه**"[٣].

وكما ضعف ابن جني هذا الإتباع وهو إتباع حركة الإعراب في (الحمدُ) لحركة البناء في (لِله) ضعّفه – أيضًا – أبو البقاء العكبري؛ حيث يقول: "ويقرأ بكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام، كما قالوا: المِغيرة، ورِغِيف، وهو ضعيف في الآية؛ لأن فيه إتباع الإعراب البناء، وفي ذلك إبطال للإعراب"[٤].

توجيهات هذه القراءة في ضوء الدرس اللغوي الحديث:

---

(١) وذلك كما حدث في قراءة "الحمدُ لُله" بضم الدال واللام، حيث أُتبعتْ اللام، وهي الحرف الثاني، الدال، وهو الحرف الأول.

(٢) المحتسب ١/ ٣٧ وما بعدها.

(٣) المحتسب ١/ ٣٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/٥.

هذه القراءة "الحمدِ لِله" بكسر الدال واللام لها نظير في القراءات المتواترة، وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع "للملائكةُ اسجُدوا" بضم التاء من (الملائكة) حيث وقع[١]، وقد أثارت هذه القراءة المتواترة نقاشًا عظيمًا بين النحويين والقراء، فقد ذهب معظم النحويين إلى تخطئة أبي جعفر وتغليطه في هذه القراءة؛ فقد قال الزجاج: "هذا غلط من أبي جعفر، وقال الفارسي: هذا خطأ، وقال الزمخشري: لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم : "الحمدِ لِله"[٢].

وقال النحاس: "وهذا لحن لا يجوز، وأحسبه كان يخفض ثم يُشِم الضمة"[٣].

وقال ابن جني: "هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أن (الملائكة) في وضع جر، فالتاء إذًا مكسورة، ويجب أن تسقط الهمزة من (اسجدوا) لسقوط الهمزة أصلاً، إذا كانت وصلاً، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله – عز وجل –: (وقالتُ اخرج) وادخلُ ادُخل، فضم لالتقاء الساكنين، لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج. فأما ما قبل همزته هذه متحرك –

---

(١) النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري ٢/ ٢١٠ ط: دار الفكر.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١/ ١٥٢ ط دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م، ونص الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ص ١٠٨، ٢١٢ ت: زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الثانية القاهرة ١٩٨٥م.

ولاسيما حركة إعراب – فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: قل للرجلُ ادْخُل، ولا: قل للمرأةُ تدْخُلي؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية (الحمدِ لِله) بكسر الدال..."(٤).

ويُدفع اعتراض ابن جني الذي ذهب إلى أن ضمة همزة الوصل تنقل حركتها إلى ما قبلها في نحو: (قالتُ اخرج) ويرد عليه بأن هذا الذي ذهب إليه مخالف للعربية؛ إذ لا وجود لهمزة الوصل في الدرج حتى تنقل حركتها.

وقال أبو البقاء العكبري: "...هي قراءة ضعيفة جدًّا، وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ، وذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضم تنبيهًا إلى أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، ولم يدرك الراوي هذه الإشارة"(١).

وهذا الكلام فيه اتهام صريح للقراء والرواة بعدم الضبط في النقل، وهو يخالف ما أجمعت عليه الأمة في أخذ القراءات عن هؤلاء القراء العشرة ورواتهم، فهذه القراءة (للملائكةُ اسجدوا) صحيحة متواترة لا ترد بقياس النحويين ولا غيرهم، وإنما القرآن حجة للعربية وليست قواعد النحو حجة عليه؛ قال أبو حيان: "وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضًا عن عبدالله بن

---

(٤) المحتسب ١/ ٧١، ٢٤٠ وما بعدها.

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠.

عباس – رضي الله عنهما – وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة"(٢).

فقراءة أبي جعفر لا ينبغي لأحد أن يخطأها طالما تواترت، ووافقت رسم المصحف العثماني، وقد وافقت وجهًا من وجوه العربية، وهو المتبع عند قبيلة أزد شنوءة – كما سبق – والقراءة إذا توافر فيها هذه الشروط الثلاثة: التواتر، وموافقة رسم المصحف العثماني، وموافقة وجه من أوجه النحو العربي، فهي القرآن الكريم كلام الله، الذي لا يجوز لأحد الطعن عليه، كما قرر ذلك علماء القراءات والأداء(٣).

أما القراءة التي بين أيدينا (الحمدِ لِله) في سورة الفاتحة فهي وإن كان لها سند لغوي وهو مجيئها على لهجة أزد شنوءة، فهي شاذة لعدم تواترها.

٢– قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة:٧] قرئ شاذًا: "عَلَيْهِمِي" بكسر الهاء والميم وصلة ميم الجمع بياء(١) وهي قراءة الحسن البصري وعمرو بن فايد(٢).

* التوجيه:

---

(٢) البحر المحيط ١/ ١٥٢.

(٣)انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٩.

(١) المحتسب ١/ ٤٤، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٩.

(٢) المحتسب ١/ ٤٤. وعزاها ابن خالويه – أيضا – إلى الحسن البصري وعمرو بن فايد، لكنه أوردها بكسر الهاء والميم من دون صلة الميم بياء؛ هكذا: (عليهِمِ).(انظر: المختصر ص ٩).

قال ابن جني: "وأما " عَلَيْهِمِي" فطريقه: أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة، وضَعُف الهاء، فأشبهت لذلك الألف؛ لا سيما وهي تجاورها في المخرج. لا بل أبو الحسن يدعي أن مخرج الألف هو مخرج الهاء ألبتة. فكما أن الياء الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبَتْهَا ياء؛ نحو قولك في تحقير كتاب: كتيّب، كذلك كُسرت الهاء، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرًا لحقها، كما أن انقلاب الألف ياءً لمكانها تغيير لحقها من أجلها، فصار اللفظ بها من بعدُ عليهِمو، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهِمِوه، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهمي"(٣).

ونلحظ عملية الإتباع في قول ابن جني السابق: "فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهمو، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهمي".

قال أبو البقاء العكبري: "...ومن كسر الميم (من عليهمي) وأتبعها ياء فإنه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها"(٤).

ففي هذه القراءة (عليهمي) إتباع بالكسر؛ حيث أتبعت حركة الميم لحركة (الهاء المكسور قبلها) وهذا من قبيل المماثلة التقدمية؛ حيث تأثر الصوت الثاني بالأول.

---

(٣) المحتسب ١/ ٤٤، ٤٥.

(٤) التبيان ١/ ٩.

٤- قولــه تعــالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾

[الفاتحة:٧] قرأ الأعرج "عليهِمُ" بكسر الهاء، وضم الميم(١).

* التوجيه:

ما قيل في الموضع السابق يمكن أن يقال هنا؛ حيث أتبعت حركة الهاء لحركة الياء الساكنة فكسرت لذلك، من باب التأثر التقدمي، إلا أنه في هذا الموضع ضمت الميم من (عليهِمُ) بالرغم من كسر الهاء، وهذا يمكن أن يكون راجعا إلى أن الضم دليل على الواو المحذوفة من الميم.

(١) المحتسب ١/ ٤٤.

المبحث الثاني:

التغاير بين الحركات (إبدال الصوائت)

أولاً: تسكين الوسط

تسكين الوسط من الفعل الثلاثي المجرد، ومن الأسماء ظاهرة من الظواهر اللغوية في اللغة العربية، نصَّ عليها علماء اللغة، ووردت بكثرة في الفصيح، ونسبت إلى بعض القبائل العربية، وخصوا هذا التغيير، بما كان مكسور العين أو مضمومها، ومنعوه فيما كان مفتوحها؛ لأن الفتحة أخف الحركات عند القدامى من علماء اللغة، وقد وقع في سورة الفاتحة تبادل بين الحركات بتسكين الوسط، لكن ذلك جاء مقصورًا على الأسماء في هذه السورة من خلال قراءتها الشاذة، وتحقق ذلك في موضع واحد وهو:

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة: ٤] قرئ شاذًا: "مَلْكِ يوم الدين" بتسكين اللام من (ملك)، وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو، نسبت إلى أبي بكر بن وائل وتميم(١).

---

(١) انظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٤٨، ط: المدني بالقاهرة، أولى، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، تفسير القرطبي ١/ ١٣٩، ط: دار الريان للتراث، والبحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٠، وانظر القراءة في: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٥، ٦.

* التوجيه:

قال ابن خالويه :"فأما ما رواه عبد الوارث عن أبي عمرو (مَلْكِ يومِ الدين) فإنه أسكن اللام تخفيفًا كما يقال في فَخِذ: فخْذ، وقال الشاعر:

مِنَ مِشْيَةٍ في شَعَرٍ تُرَجِّلُهُ تَمَشِّي المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُه[٢]

وقال أبو البقاء العكبري : "قوله تعالى: (مَلِكِ يوم الدين) قرئ بإسكان اللام، وهو من تخفيف المكسور، مثل: فَخِذ وكتِف"[٣]. فتسكين اللام من (مَلِك)على هذه القراءة نوع من التخفيف المأثور عن بعض العرب، وقد عقد سيبويه بابًا في كتابه لتسكين وسط الثلاثي فقال: "هذا باب ما يسكن استخفافًا، وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فَخِذ: فَخْذ، وفي كَبِد: كِبْد، وفي عَضُد: عَضْد، وفي الرَجُل: رَجْل.."[١].

ثانيًا: بين الفتح والكسر:

١- قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝" قرئ شاذًا: "أيَّاك" بفتح الهمزة وتشديد الياء[٢]، وقد نسب ابن جني وابن خالويه هذه القراءة إلى الفضل الرقاشي[٣].

---

(٢) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٤٨.

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٥، ٦ بتصرف يسير.

(١) الكتاب ٤/ ١١٣ تحقيق: عبد السلام هارون ط: هيئة الكتاب سنة ١٩٧٥م.

(٢) انظر: المحتسب ١/ ٣٩، التبيان ١/ ٦.

(٣) المحتسب ١/ ٣٩، والمختصر: ص ٩ .

* التوجيه:

قال ابن جني: "فأما فتح الهمزة في (أياك) فلغة فيها: إياك وأَياك وهِيَّاك وهَياك، والهاء بدل من الهمزة ؛ كقولهم في أَرقَت: هَرقت، وأردَت: هَردت، وأرحت الدابة: هَرَحت، وأزت الثوب: هزت.."(٤).

وقال أبو البقاء: "(إيِّاك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء، وقرئ شاذًا بفتح الهمزة، والأشبه أن يكون لغة مسموعة(٥).

ففتح الهمزة وكسرها من (إياك) لغتان من لغات العرب.

ثالثا: بين التخفيف والتشديد:

قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝" قرئ: (إيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء(٦) وقد عزاها ابن جني وابن خالويه إلى عمرو بن فايد(٧).

* التوجيه:

قال ابن جني: "إنما قرأ عمرو بن فايد (إيَاك) بالتخفيف؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزةوالكسرة، ولا ينبغي أن يحمل

---

(٤) المحتسب ١/ ٣٩، ٣٤ بتصرف يسير.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦.

(٦) المحتسب ١/ ٤٠، التبيان ١/ ٦.

(٧) المحتسب ١/ ٤٠، والمختصر ص ٩ .

إيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرًا في اللغة، ولا رسمًا ولا مرّ بنا في نثر ولا نظم"(١).

وقال أبو البقاء: "وقرئ (إيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء؛ والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة"(٢).

ونلحظ من نص ابن جني السابق أنه منع أن يكون التخفيف في (إيَاك) لغة من لغات العرب، وعلل لذلك بعدم وروده في الشعر ولا في النثر.

بينما استشهد أبو البقاء العكبري على ورود هذا التخفيف في قول الفرزدق:

تَنَظَّرتُ نَصْرًا والسَّماكَين أيْهُمَا عَليَّ معَ الغَيْثِ اسْتَهلَّتْ مواطِرُه(٣)

واستشهاد أبي البقاء هذا فيه نظر؛ لأنه استشهد بقول الشاعر: (أيْهُمَا) بتخفيف الياء في (أيهما) وهذه هنا هي (أي) وليست (إيّا) التي معنا في القراءة الشاذة، وفرق بين (أي) و(إيّا)؛ لأن (أي) التي في بيت الشعر هذا من (أيّهما) هي (أي) الاستفهامية مخففة الياء، وقد أورد هذا البيت ابن هشام الأنصاري في استدلاله على تخفيف الياء من (أيّ) الاستفهامية(٤).أما (إيّا) التي في القراءة فهي اسم مضمر.

---

(١) المحتسب ١/ ٤٠ بتصرف يسير.

(٢) التبيان ١/ ٦، وانظر: إعراب القراءات الشواذ ص ٩٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٣٤٧ طبعة الصاوي، وانظر: التبيان ١/ ٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ص ٩٣.

(٤) انظر: مغني اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصاري ١/ ٧٢. طبعة دار إحياء الكتب العربية.

المبحث الثالث

همز أحرف المد

قوله تعالى: ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة:٧] قرأ أبو أيوب السختياني : "ولا الضألين" بالهمز(١).

* التوجيه:

قال ابن جني" ذكر بعض أصحابنا: أن أيوب السختياني سئل عن هذه الهمزة، فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين. واعلم أن أصل هذا ونحوه: الضاللين، وهو (الفاعلون) من ضلَّ يضلَّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة . مزيدة . في مدة الألف، واعتمدت وطأة المد، فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد صوتًا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته"(٢).

وقال أبو البقاء العكبري: "وقرأ أيوب السختياني: "ولا الضألين" بهمزة مفتوحة، وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد،

---

(١) المحتسب لابن جني ١/ ٤٦، البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٠، ٨/ ١٩٦ ، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩ ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه – أيضًا –١/ ٥٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٨ ، وإعراب القراءات الشواذ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) المحتسب لابن جني ١/ ٤٦.

نحو: ضالّ ودابّة وجانّ، والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها؛ لئلا يجمع بين ساكنين"(٣).

فعلة همزة المد الألف في (الضألين) هو التخلص من التقاء الساكنين وهما ألف المد، واللام الأولى من (الضالين) لأن هذه اللام مشددة والحرف المشدد بحرفان الأول ساكن والثاني متحرك، فهمز الألف للتخلص من التقائه ساكنًا باللام الأولى الساكنة، وقد كان على قراءة الجمهور قد تُخلِص من التقاء الساكنين بإطالة زمن المد في الألف إلى ثلاثة أضعاف، وهو المعروف في علم التجويد بالمد اللازم الكلمي المثقل، والذي أوجب القراءة أن يمد بمقدار ست حركات، وهو ثلاثة أضعاف زمن المد الذي مقدار مده حركتان فقط؛ قال ابن خالويه"واعلم أن المدة في قوله تعالى: (ولا الضآلّين) إنما أتى بها لتحجز بين الساكنين، وهي اللام المدغمة والألف التي قبلها"(١).

إذًا فللعرب في التخلص من الساكنين إذا التقيا في كلمة واحدة وكان أحدهما حرف مد، والآخر مشدد – طريقتان: الأولى: مد حرف المد زيادة عن مقداره الطبيعي، والثانية همزحرف المد.

فزيادة المد في الألف زيادة في صوته، وهمزه وتحريكه – لأن الهمز يقتضي التحريك – زيادة في صوته كذلك فتعادلا.

---

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٨ بتصرف يسير، وانظر: إعراب القراءات الشواذ ص ١٠٤ .

(١) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٥٢.

المبحث الرابع

كسر حرف المضارعة

الكسرة صائت قصير، وهي أثقل من الفتحة، وأخف من الضمة، والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعيًا فإنه يضم. لكن بعض القبائل العربية كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائمًا(١).

وقد ورد من ذلك في سورة الفاتحة شاذًا:

- قوله تعالى: "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝" { الفاتحة: ٥ } قرأ جناح بن عبيد المقرئ "نِسْتَعين" بكسر النون(٢).

* التوجيه:

قال العكبري: " (نَسْتَعينُ) الجمهور على فتح النون، وقرئ بكسرها، وهي لغة، وأصله (نَسْتَعْوَن) نستفعل، من العون، فاستثقلت الكسرة على الواو إلى العين، ثم قلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها"(٣).

وعلى ذلك فكسر النون من (نستعين) يعد من قبيل كسر أحرف المضارعة الأربعة التي هي: الهمزة، والنون، والياء، والتاء.

---

(١) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١١٤ دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٩م.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٩، وانظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٧، ٨ ، والبحر المحيط لأبي حيان١/ ٢٣، ٢٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦، ٧ ، وانظر: إعراب القراءات الشواذ ص ٩٦ .

وهو – كما صرح العكبري – لغة من لغات العرب.

فاللغة العربية تتفق مع أخواتها من اللغات الساميّة في صياغة المضارع من الماضي بإضافة حرف صامت من حروف " أنيت" يعقبه مصوت (حركة) قد يكون الضمة أو الكسرة (الصريحة في العربية، والكسرة الممالة في العديد من اللغات السامية، أو الفتحة).

وفيما يتعلق باللغة العربية، فإن الضم يأتي اتفاقًا في حالتين:

الأولى: مضارع رباعي؛ كما في: يُدحرج – يُكرم – يُدافع – يُعظم.

الأخرى: مضارع المبني للمجهول مطلقًا؛ كما في: يُنْصَر، يُستغفَر.

وأما الفتح فإنه يرد في الفصحى في غير الحالتين السابقتين، أي في مضارع المبني للمعلوم من غير الرباعي ثلاثيًا كان أم خماسيًّا أم سداسيًّا؛ وذلك كما في: تجلس، ويَفرح، ويَشْرُف، ويَنْطلِق، وَيَتقدم، ويَسْتَخرج.

وفيما يتعلق بالكسر فإنه لم يرد في الفصحى إلا في مثال واحد هو الفعل "إخال" كما ورد في العديد من اللهجات العربية القديمة والحديثة(١).

– أما فيما يتعلق بكسر حرف المضارعة، كما في هذه القراءة (نِسْتعين) فقد أطلق القدماء على هذه الظاهرة اسم (التلتلة) وهم ينسبونها إلى قبيلة بهراء؛ يقول ابن جني: " وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول: تِعلمون، وتِفعلون،

---

(١) انظر: مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة د/ البركاوي من ص ١٧١ إلى ص ١٧٨.

وتِصنعون، بكسر أوائل الحروف"[٢]. ويذكر ابن جني في تعليقه على قراءة (فتِمسكم النار) {هود١١٣} أو كسر التاء من (فَتِمسكم) "لغة تميم؛ أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: تِعلم، وأنا إعلم، وهي تِعلم، ونحن نِركب، وثقل الكسرة في الياء نحو: يِعلم، ويِركب؛ استثقالاً للكسرة في الياء"[٣].

فقبيلتا بهراء، وتميم، هما أشهر القبائل التي نسب إليها كسر حرف المضارعة، وهناك قبائل أخرى عديدة نسبت إليها هذه الظاهرة منها:

أسد وقيس وربيعة وهذيل وبعض الحجازيين وناس من سوادة من بني سعد وناس من بني دبير من بني أسد وسفلى مضر وعليا مضر وبعض كلب وبعض عقيل[٤].

ومن الجدير بالذكر أن لهجاتنا العامية تميل إلى كسر حرف المضارعة؛ نحو: (يِلعب- يِنام – يِصلي – يِستغفر – يِذاكر – نِنام....).

ولعل هذا أثر من أثار اللهجات العربية القديمة في لهجاتنا العامية؛ كما تأثرت اللهجات العربية القديمة بأخواتها من اللغات السامية؛ فاللغة العبرية

---

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣٥ طبعة الحلبي ١٩٥٤م.

(٣) المحتسب ١/ ٣٣٠.

(٤) انظر في نسبة هذه الظاهرة لهذه القبائل: مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة ص ١٥٩ د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي.

تكسر حرف المضارعة في معظم الأوزان، فالفعل shamar (شَمر) مضارعه yishmur (يِشمر) والفعل dibber (دِبِّر) مضارعه yidabir (يِدبَّر)[١].

[١] انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١١٥.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

المبحث الأول: الاختلاف في صيغ المشتقات:

أولاً: في الأسماء، ما جاء على وزن (فَعِيل):

– قوله تعالى: " مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾" [الفاتحة: ٤] قرئ شاذًا: "مَلِيكِ يوم الدين" على وزن فعيل رفعًا ونصبًا وجرًّا[(١)].

* التوجيه:

"مليك" في هذه القراءة على وزن (فعيل) وهي من صيغ المبالغة التي تحول من صيغة (فاعل) للدلالة على الكثرة، والمبالغة في الحدث، ولها خمسة أوزان مشهورة وهي: فَعّال، ومِفْعَال، وفَعول، وفَعِل، وفعيل. وهناك أوزان أخرى بالإضافة إلى هذه الخمسة المشهورة؛ نحو: فِعّيل بكسر الفاء وتشديد العين؛ كسكير، ومفعيل، بكسر فسكون كمعطير، وفُعَلة بضم ففتح كهُمَزة ولُمَزة، وفاعول كفاروق، وفَعُل كرَؤُف كما في قراءة ابن كثير، وفُعّال كقول الله عز وجل: "وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾" [نوح: ٢٢].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٩ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٦، وفيه وجه نحوي آخر ستأتي دراسته في الفصل الثالث من هذا البحث.

وقد جعل ابن خالويه (مليك) في مساواة (مَلِك) وذلك حيث قال: "وأكثر ما يجئ في كلام العرب وأشعارهم (مَلِك)، و(مليك): لغة فصيحة، وإن لم يقرأ بها أحد[٢] قال ابن الزِّبَعْرى يخاطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

يا رسول المَليكِ إنَّ لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

إذ أُجَارِي الشيطانَ في سَنَنِ الغَر سِّ ومَنْ مَالَ ميلَه مَثْبورُ

وقال الفرزدق: وجمع بين اللغتين فقال:

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لَنَا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطْوَلُ

بيتًا بناهُ لنا المَليكُ وما بنى مَلِكُ السماءِ فإنه لا يُنْقَلُ[١]

فجعل ابن خالويه (مليك) لغة في (ملك) مستدلاً بأبيات الفرزدق وابن الزعبرى.

---

[٢] قرأ بها أُبي بن كعب، وأبو هريرة، وأبو رجاء انظر: تفسير القرطبي١/ ١٣، والبحر المحيط ١/ ٢٠، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦.

(١) إعراب القراءات السبع ١/ ٤٧، ٤٨.

ثانيًا : في الأفعال:

ما جاء على وزن (فَعَل) بفتح العين:

- **قوله تعالى: "مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ " [الفاتحة:٤] قرأ أنس بن مالك "مَلَكَ يومَ الدين" على وزن (فَعَلَ) فعل ماضي، ونصب (يوم)**(١).

* التوجيه:

قال أبو البقاء: "ويقرأ مَلَكَ يومَ الدين" على أنه فعل، و(يومَ) مفعول أو ظرف.."(٢).

وقال ابن خالويه: "وقرأ أنس بن مالك: (مَلَكَ يومَ الدين) جعله فعلاً ماضيًا"(٣).

فهذه القراءة: (مَلَكَ يوم الدين) الجملة فيها فعلية بخلاف كل القراءات التي وردت في (ملك) فإنها كلها الجملة فيها اسمية ، وقد ورد فيها متواترًا (مَلِكِ يوم الدين) وهي قراءة الجمهور عدا عاصم والكسائي ويعقوب وخلف الذين قرأوا (مالك) بالألف مدًّا(٤)**. بالإضافة إلى ما ورد فيها شاذًا – كما نبينه في هذا البحث – وكلها على الإسمية ما عدا قراءة أنس بن مالك هذه التي معنا فإنها على الجملة الفعلية.**

---

(١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٤٨، والمختصر له – أيضا – ص٩ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٦.

(٢) التبيان ١/ ٦.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/٤٨.

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢٧١.طبعة دار الفكر.

المبحث الثاني

الاختلاف في الحالة الفعلية

يقصد بالحالة الفعلية في الدراسات اللغوية الحديثة حالة الفعل من حيث بناؤه للمفعول أو الفاعل، أو ما يعرف عند النحويين بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول...

وقد جاء في سورة الفاتحة في قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ " [الفاتحة:٥] جاء الفعل (نعبد) مبنيًا للفاعل المعلوم وهو الضمير المستتر وجوبًا في (نعبد) والذي تقديره (نحن) وقد قرأ الحسن: "إياك يُعْبَدُ" بالبناء للمفعول(١).

وهذه القراءة فيها من المبالغة ما فيها؛ لأن الفاعل هنا محذوف ، فالله هو المعبود من كل الخلائق ، وليس من البشر وحدهم ، أو من مؤمني البشر ، فكل المخلوقات تدين لله – عز وجل – بالعبادة .

قال أبو البقاء العكبري:" ويقرأ (يُعْبَدُ) على ما لم يسم فاعله، والوجه فيه أن المراد إثبات العبادة له – سبحانه – على الإطلاق والاستحقاق، وإذا قال: (نَعْبُدُ) خص به المخاطب دون غيره، فـ(يُعْبَدُ) أعمّ ، وفيه اعتراف من المخاطب أنه – سبحانه – المستحق للعبادة منه ومن غيره"(٢).

---

(١) مختصرفي شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ص ٩٦ .

إلا أن أبا البقاء قد ضعّف هذه القراءة من جهة الإعراب ، وعلل لذلك بقوله:"إلا أن في هذه القراءة ضعفًا من جهة الإعراب؛ وذلك أن (إياك) ضمير منصوب وناصبه "تعبد"، فإذا قرئ (يُعبَدُ) لم يبق هذا الفعل ناصبًا لـ(إياك)، بل يجب أن يقال: أنت تُعْبَدُ؛ لأن (أنت) ضمير مرفوع بـ(تعبد) ويمكن أن يقال: جعل ضمير المنصوب موضع المرفوع، كما جعلوا المرفوع في موضع المجرور، فقالوا: مررت بك أنت، وقالوا في لولاي: إن الياء ضمير مجرور في موضع المرفوع، أي لولا أنك، هذا قول سيبويه، والأخفش، يقول: الياء مرفوعة "[٣].

(٣) السابق ص ٩٦، ٩٧.

الفصل الثالث

المستوى النحوي

إذا كان النحو – كما يقول ابن جني– هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ(١).

وكان المقصود بالألفاظ – هنا– ألفاظ العلامات الإعرابية، وكان المقصود بالمعاني – في كلام ابن جني – معاني النحو؛ فإن لنا أن نتسائل عن المعاني النحوية التي يشير إليها أبو الفتح عثمان ابن جني.

تشير الدراسات اللغوية الحديثة إلى تقسيم هذه المعاني إلى قسمين(٢):

الأول: المعاني الإفرادية، وهي معاني الأبواب النحوية، من نحو الفاعلية والمفعولية والحالية، ونحو ذلك.

والثاني: المعاني التركيبية، وهي ما يطلق عليها معاني الكلام(٣)؛ وذلك كالخبر والاستفهام والنداء والتعجب، ونحو ذلك.

وباستقراء المواضع التي وقع فيها الاختلاف النحوي بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة في سورة الفاتحة – وجد أن هذه الاختلافات

---

(١) الخصائص ١/ ٣٧ ط/ الثانية بيروت.

(٢) انظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٢٠١ ط/ الأولى دار المنار، القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣) انظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص ٢٧٩. تح: السيد أحمد صقر ط:الحلبي ١٩٧٧م.

وقعت في إطار القسم الأول من المعاني النحوية، وهي المعاني الإفرادية، من معاني الأبواب النحوية، والتي اختلفت باختلاف العلامات الإعرابية، ومعاني الأدوات النحوية كأدوات التعريف، والتوكيد ، والتمني، وغيرها، وبيان هذه المواضع على النحو الآتي:

المبحث الأول

معاني الأبواب النحوية

أولاً: ما جاء على النصب

١- **قولـه تعـالى: "رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢" [الفاتحـة: ٢] قـرئ شـاذًا: "ربَّ العالمين" بنصب (ربّ)**[(١)].

* التوجيه:

قال أبو البقاء: "وقرئ"ربَّ العالمين" بالنصب على إضمار أعني، وقيل: على النداء"(٢).

فنصب "ربّ" على هذه القراءة إما على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره:

أعني، وإما على أنه منادى مضاف حذف منه حرف النداء، والوجهان فيهما تقدير، أما على القراءة المتواترة – أي بجر (ربّ) فإنه مجرور على أنه بدل من لفظ الجلالة في قوله تعالى: "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ" [الفاتحة:٢] وهذا الوجه لا تقدير فيه ولا تأويل؛ كما قال النحويون: ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٥.

(٢) السابق ١/ ٥ بتصرف يسير.

٢ – قوله تعالى: "ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ " [الفاتحة:٣] قرئ شاذًا: "الرحمنَ الرحيمَ" بنصب (الرحمن) و(الرحيم)(٣).

* التوجيه:

قال أبو البقاء العكبري: "وفي (الرحمن الرحيم) الجر والنصب والرفع، وبكلٍّ قرئ على ما ذكرناه في (ربّ)"(٤).

إذًا فالنصب في (الرحمن) و (الرحيم) على أنهما نعت لـ (ربّ)المنصوب على كونه مفعولاً به لـ (أعني) المقدر، أو لأنه منادى محذوف حرف النداء.

٣ – قوله تعالى: "مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ " [الفاتحة:٤] قرئ شاذًا:"مالكَ يوم الدين" بالألف وكسر اللام ونصب الكاف(١). ومثلها

---

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٤٨، ٤٩، وتفسير القرطبي ١/ ١٣٩ والبحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٠، و التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥/١، وقد نسبها ابن خالويه لأبي هريرة، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن السميفع (إعراب القراءات السبع ١/ ١/ ٤٨، ٤٩ ، والمختصر ص٩) .

قراءة: "مَلِكَ يومِ الدين" بنصب الكاف(٢).وقراءة: "مليكَ يوم الدين" بنصب الكاف أيضًا(٣).

* التوجيه:

– قال ابن خالويه: "قراءة "مالكَ يوم الدين" على الدعاء(٤)؛ يا مالكَ يوم الدين"(٥).

– وقال العكبري: "ويقرأ (مالكَ) بالنصب على أن يكون بإضمار (أعني) أو حالاً، وأجاز قوم أن يكون نداء"(٦).

– فقد جعل ابن خالويه لنصب(مالك) وجهًا واحدًا؛ وهو كونه منصوبًا على أنه منادى محذوف حرف النداء، وقد نصب؛ لأنه مضاف إلى (يوم).

بينما جعل أبو البقاء لنصب (مالك) ثلاثة أوجه:

الأول: ما ذكره ابن خالويه، وهو النصب على أنه منادى.

الثاني: على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني.

---

(٢) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٤٨، والمختصر له ص ٩، وقد عزاها لأبي حيوة شريح.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٦.

(٤) يقصد بالدعاء: النداء.

(٥) إعراب القراءات السبع ١/ ٤٩ بتصرف يسير.

(٦) التبيان ١/ ٦.

الثالث:على أنه حال، وهذا الوجه بعيد؛ لأنه يقتضي أن الحمد لله، والربوبية له والرحمة، كل ذلك سيكون يوم الدين؛ لأن مقتضى الحال أن الحمد والرحمة والربوبية كل ذلك حال كونه مالك يوم الدين، وذلك مخالف لمقتضى الآيات؛ لأن الحمد والربوبية والرحمة ثابتة لله في كل وقت وعلى أي حال، في الدنيا والآخرة؛ فهو المحمود وإن لم يحمده أحد، وهو الرب، وهو الرحمن الرحيم، في الدنيا والآخرة.

٤- قوله تعالى: "غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ " [الفاتحة:٧] قرأ ابن محيصن: "غيرَ المغضوب" بنصب (غير)(١)، وهي رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير المكي(٢).

* التوجيه:

قال ابن خالويه: "فأما ما رواه الخليل بن أحمد عن ابن كثير (غيرَ المغضوب عليهم) بالنصب، فإنه نصبه على الحال من الهاء والميم في (عليهم) ويكون نصبًا على الاستثناء في قول الأخفش(٣)، ومن قرأ (غَيْرِ) بالخفض فإنه يجعله بدلاً من (الذين) وصفة لهم. والفرق بين (غير) إذا

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ١١٢، تحقيق: د/ شوقي ضيف ط: دار المعارف، والبحر المحيط ١/ ٢٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦.

(٢) انظر:إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٥١، وفي مختصر شواذ القرآن ص ٩: "والخليل ابن أحمد ابن كثير" وهو خطأ وصوابه ما في إعراب القراءات السبع ١/ ٥١ : "وهي رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير المكي".

(٣) جاء في معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٦٦ ط الكويت سنة ١٩٧٩م : "وقد قرأ قوم : "غير المغضوب عليهم" جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام..وإن شئت جعلت (غير) نصبًا على الحال؛ لأنها نكرة والأول معرفة".

كانت صفة أو كانت استثناء حسن إلا في مواضعها كقولك: عندي درهمٌ غيرُ دانقٍ، وعندي درهم غيرُ زائف؛ لأنه لا يحسن أن نقول: عندي درهم إلا زائفًا"(٤).

وقال العكبري: "ويقرأ (غير) بالنصب، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه حال من الهاء والميم،والعامل فيها (أنعمت) ويضعف أن يكون حالاً من (الذين) لأنه مضاف إليه، و(الصراط) لا يصح أن يعمل بنفسه في الحال، وقد قيل: إنه ينتصب على الحال من (الذين) ويعمل فيها معنى الإضافة. والوجه الثاني:أنه ينتصب على الاستثناء من (الذين) أو من (الهاء والميم).والثالث: أنه ينتصب بإضمار (أعني)"(٥).

---

(٤) إعراب القراءات السبع ١/ ٥١، ٥٢.

(٥) التبيان ١/ ٨.

ثانيًا: ما جاء على الرفع:

١- قوله تعالى: "رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " [الفاتحة:٢] قرئ شاذًا: "ربُّ العالمين" برفع (ربّ)(١).

* التوجيه:

قال العكبري: "وقرئ : (ربُّ العالمين) بالرفع على إضمار (هو)"(٢).

فالرفع في (ربّ) على هذه القراءة الشاذة؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "هو" وتكون الجملة استئنافية أي: الحمد لله هو ربُّ العالمين.

٢- قوله تعالى: "ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " [الفاتحة:٣] قرئ شاذًا: : "الرحمنُ الرحيمُ" بالرفع(٣).

* التوجيه:

قال أبو البقاء: " (الرحمن الرحيم) الجر والنصب والرفع، وبكل قرئ على ما ذكرناه في (ربّ)(٤).

أي أن (الرحمنُ الرحيمُ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو) أي: هو الرحمنُ الرحيم).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٥.
(٢) السابق ١/ ٥.
(٣) نفسه ١/ ٥.
(٤) نفسه ١/ ٥.

٣ – قوله تعالى: "مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ " [الفاتحة:٤] قرئ : "مالكُ يوم الدين" بالرفع في (مالك)(٥).

* التوجيه:

قال العكبري: "... ويقرأ بالرفع على إضمار (هو)، أو يكون خبرًا لـ (الرحمن الرحيم) على قراءة من رفع (الرحمن)(٦).

---

(٥) نفسه ١/ ٦.

(٦) نفسه ١/ ٦.

المبحث الثاني

معاني الأدوات النحوية

* ما جاء على التنكير:

من المعلوم أن أداة التعريف في اللغة العربية هي (أل) وهوأحد معانيها الثلاثة ؛ كما ذكر ابن هشام الأنصاري(١).

وقد جاء منكرا في سورة الفاتحة ، مخالفا لما أجمع عليه الجمهور معرفا: قوله تعالى: "ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ " [الفاتحة: ٦] قرأ الحسن البصري: "اهدنا صراطًا مستقيمًا"(٢).

* التوجيه:

قال ابن جني: "ينبغي أن يكون أراد – والله أعلم – التذلل لله – سبحانه – وإظهار الطاعة له؛ أي قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: (الصراط المستقيم)؛ أي: الصراط الذي قد شاعت استقامته، وتُعولمتْ في ذلك حاله وطريقته؛ فإن قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون، وزاد في حسن التنكير معنا ما دخله من المعنى؛ ذلك أن تقديره: أَدِمْ هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم؛ فجرى – حينئذ – مجرى قولك: لئن لقيت رسول الله –

---

(١) مغني اللبيب ١ / ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) المحتسب لابن جني ١/ ٤١.

صلى الله عليه وسلم- لتَلْقَينّ منه رجلاً متناهيًا في الخير، ورسولاًجامعًا لسبل الفضل...."(٣).

فمعنى كلام ابن جني أن دعاء المؤمنين على هذه القراءة "اهدنا صراطًا مستقيمًا" - التي نكر فيها الصراط - فيه من التذلل والخضوع؛ لأنهم يرضون بأي طريق مستقيم طالما هو من الله - تبارك وتعالى - ولا يشترطون طريقًا بعينه كما تؤديه القراءة المتواترة: "اهدنا الصراط المستقيم" التي عُرِّف فيها (الصراط).

ثم سوى - بعد ذلك - ابن جني بين معنى (صراطًا) نكرة و(الصراط) معرفة؛ وذلك حيث يقول: "...وعليه قول الله - عز اسمه - : "وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ { النساء ٦٨ }. وقال كُثيّر:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم

وهذا كقولك: أمير المؤمنين على الصراط المستقيم، لا فرق بينهما؛ وذلك أن مُفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته؛ ألا ترى إلى قوله:

وأعلم أن تسليمًا وتركًا لَلاَ متشابهان ولا سواء"(١).

وإلى نحو من ذلك ذهب العكبري؛ وذلك حيث يقول: "...."الصراط" يقرأ (صراطًا مستقيمًا) على التنكير. والوجه فيه من جهتين:

---

(٣) السابق ١/ ٤١.

(١) المحتسب لابن جني ١/ ٤٣.

إحدهما: أن الصراط جنس، وتعريف الجنس وتنكيره سواء، ألا ترى أنه لا فرق بين قولك: شربت العسل، وشربت عسلاً، وتزوجت النساء وتزوجت نساءً، إذا أردت بالألف واللام الجنس لا العهد، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله تعالى: "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم" و "إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ".

والجهة الثانية أنه أراد النكرة في المعنى، ثم ينصرف إلى المعهود بقرينة، والقرينة شيئان:

إحداهما: قوله " صراط الذين أنعمت عليهم"، فأبدل الثاني من الأول فتخصص.

والثاني: أن الغرض هدايتهم إلى صراط مستقيم، وقد ثبت بالدليل أن الإسلام هو الصراط المستقيم ولا مستقيم سواه"(٢).

---

(٢) إعراب القراءات الشواذ ص ٩٧، ٩٨.

الباب الرابع

المستوى الدلالي

ما جاء على الترادف:

لم يأت في سورة الفاتحة من القراءات الشاذة يمكن أن يندرج تحت التغيير في الجذر اللغوي للكلمة إلا موضع واحد أورده ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، وذلك في قوله تعالى : "ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ " [الفاتحة: ٦] حيث نسب إلى عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه خالف الإجماع في (اهدنا) وقرأ بدلا منها: (أرشدنا)[١] .

* التوجيه:

قراءة الجمهور – في المتواتر وغيره – (اهدنا) تتساوى في الدلالة مع القراءة التي انفرد بها ابن مسعود – رضي الله عنه – (أرشدنا) ذلك أن الهدى يعني الرشاد ، والرشاد من معانيه الهدى؛ قال الفيروزابادي: "رشد، كنصَر وفرِح ، رُشدًا ورَشَدًا ورشادًا: اهتدى، كاسترشد... وأرشده الله. والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، والرشيد في صفات الله تعالى: الهادي إلى سواء الصراط، والذي حسُن تقديره فيما قدّر"(٢).

---

(١) المختصر ص٩.

(٢) القاموس المحيط مادة : (ر ش د) ص ٢٧٠ ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.

وقال: "الهُدَى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد، والدلالة ويُذّكر، والنهار. هداه هدى وهديًا وهداية وهدية، بكسرهما: أرشده، فهدى واهتدى، وهداه الله الطريق، وله، وإليه"(٣).

(٣) السابق مادة: (هـ د ى) ص ١٢٣٤.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وخاتم رسل الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد انتهيت من جمع وتصنيف وتوجيه ودراسة مواضع القراءات الشاذة في سورة فاتحة الكتاب – على ما تيسر لي من مراجع ومصادر في هذا الصدد، وكان من أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث أن تصنيف المواضع التي قرئت بقراءات شاذة أو ضعيفة في سورة الفاتحة قد جاء على إطار المستويات اللغوية الأربعة (المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي) وهذا على النحو التالي:

أولا: المستوى الصوتي، **وقد وقع فيه حوالي (١٠) عشرة مواضع بما يمثل أعلى نسبة بين المستويين الآخرين (الصرفي والنحوي).**

ثانيًا: المستوى النحوي، **وهو يلي المستوى الصوتي في الرتبة من حيث وقوع مواضع القراءة فيه؛ حيث بلغت هذه المواضع حوالي (٨) ثمانية مواضع.**

ثالثًا: المستوى الصرفي: **وهو أقل المستويات التي وردت فيه مواضع القراءة؛ حيث بلغت فيه المواضع حوالي (٤) أربعة مواضع.**

رابعًا: المستوى الدلالي: **وقد وقع فيه موضع واحد.**

هذا، وقد اتفقت توجيهات اللغويين القدامى لهذه المواضع في معظم مواضعها مع توجيهات المحدثين، إلا في القليل اليسير على ما أشير إليه في صلب البحث.

وأخيرًا أسأل الله العظيم أن يجعل كل حرف من حروف هذا البحث في ميزان حسناتي، وأن يجعله لبنه – ولو يسيرة – في لبنات البحوث القرآنية واللغوية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

الإبانة عن معاني القراءات **لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تح : محيي الدين رمضان ، ط: دار المأمون للتراث، بيروت، أولى.**

إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع **لأبي شامة الدمشقي تح: إبراهيم عطوة ط: الحلبي بمصر.**

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر **للشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي تح: د/ شعبان محمد إسماعيل ط: مكتبة الكليات الأزهرية، أولى.**

الإتقان في علوم القرآن **لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ط: دار الندوة الجديدة، بيروت سنة ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م.**

الأصوات اللغوية **د/ إبراهيم أنيس ط: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٩٥ م.**

إعراب القراءات السبع وعللها **لابن خالويه ط: المدني بالقاهرة، أولى، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢ م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.**

إعراب القراءات الشواذ **لأبي البقاء العكبري تح: محمد السيد أحمد عزوز ط: عالم الكتب ، بيروت ، أولى ، سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .**

إعراب القرآن للنحاس **تح: زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الثانية القاهرة ١٩٨٥م.**

البحر المحيط **لأبي حيان الأندلسي ط. دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م.**

التبيان في إعراب القرآن **لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري.ط: المكتبة التوفيقية بالقاهرة.**

الجامع لأحكام القرآن **للقرطبي ط: دار الريان للتراث.**

الخصائص **لأبي الفتح عثمان بن جني ط: الثانية، بيروت.**

دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث **د/ عبد الفتاح البركاوي ط/ الأولى دار المنار، القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.**

ديوان الفرزدق **طبعة الصاوي.**

السبعة **لابن مجاهد تح: د/ شوقي ضيف ط: دار المعارف.**

سر صناعة الإعراب **لابن جني تح: مصطفى السقا وآخرين، طبعة الحلبي ١٩٥٤م.**

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، **لأحمد بن فارس تح: السيد أحمد صقر ط:الحلبي ١٩٧٧م.**

طيبة النشر **لابن الجزري.**

علم اللغة العربية **للدكتور محمود فهمي حجازي وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع دار العلم للملايين.**

في اللهجات العربية **د/ إبراهيم أنيس ط: مكتبة الأنجلو المصرية.**

القاموس المحيط **للفيروزابادي ط. دار إحياء التراث العربي بيروت.**

الكتاب **لسيبويه تح: عبد السلام هارون ط. هيئة الكتاب سنة ١٩٧٥م.**

كشاف اصطلاحات الفنون **للتهانوي ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.**

لسان العرب **لابن منظور ، ط: دار المعارف.**

اللهجات العربية في التراث **للدكتور أحمد علم الدين الجندي ط: الدار العربية للكتاب.**

اللهجات العربية في القراءات القرآنية **د/ عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩٩م.**

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها **لأبي الفتح عثمان بن جني تح: علي النجدي ناصف، ود/ عبد الحليم النجار، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤.**

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع **لابن خالويه عني بنشره برجشتراسر ، وتلميذه آرثر جفري، مكتبة المتنبي – القاهرة. دون تاريخ.**

معاني القرآن **للأخفش: ط الكويت سنة ١٩٧٩م**

معاني القرآن **للفراء تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت ثالثة ١٩٨٣م.**

مغني اللبيب **لجمال الدين بن هشام الأنصاري طبعة دار إحياء الكتب العربية.**

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم **لطاش كبري زاده**

مقدمة في علم أصوات العربية **للدكتور عبد الفتاح عبدالعليم البركاوي نشر المؤلف.**

مقدمة في القراءات القرآنية واللهجات العربية في عصر النبوة المبارك **للدكتور عبد الفتاح عبدالعليم البركاوي نشر المؤلف.**

مناهل العرفان في علوم القرآن **للزرقاني ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.**

منجد المقرئين ومرشد الطالبين **لابن الجزري ط القدس سنة ١٣٥٠هـ.**

النشر في القراءات العشر **لابن الجزري ط: دار الفكر.**